

فضحكت، فقلت: «عندى اقتراح». قالت: «ما هو؟» قلت: «هناك ما هو أبلغ من كل كلام وأحسن من الصمت أيضا وإن كان مما يحوج إليه ولا يتيسر الكلام معه».

فزوت ما بين عينيها، وقالت: «ما هذا؟»

قلت: «هل أفهم من تقطيعك أنك غير موافقة سلفا؟» قالت: «لست مقطبة، ولكنى أفكر». قلت: «لماذا تتعيبين هذا الرأس الصغير بالتفكير؟ دعيه مرتاحا وتعالى نعمل بالاقتراح أولا، ثم نفكر بعد ذلك في جماله وما أفدناه من السرور به». قالت: «ولكن ما هو؟ ألا تقول لى أولا». قلت: «هو ذا» وملت عليها فلتثمت فمها ورفعت عيني، فإذا أبوها واقف في مدخل الباب، فتنحنت ونهضت وقلت: «لقد كان بيننا رهان.. هى تقول إنك نسيته، وأنا أقول إنك لم تنسى.. فهل نسيته؟»

فشغله الأمر الجديد عما سبقه، وأنساه ما رآه، وبدا عليه أنه لا يعرف أو على الأصح لا يذكر، هل نسينى أو لم ينسنى. وشعرت الفتاة أن الجو صفا وأن الأزمة انفرجت، فنهضت إليه وعانقته وقالت: «بالطبع نسيته.. أعترف بالحق».

فعادت ذاكرته تحاوره، وسألها: «الحق؟.. أى حق؟» قالت: «إنك نسيته». قال: «نسيته.. نسيته ماذا؟» فقلت لنفسى: إنك رأيتنى أقبل فتاتك يا مسكين.

ولقيت الفتاة بعد ذلك مرة، فقالت لى: «هل تعرف أنه يخيل إليه أنه رآنى أقبل رجلا أو أن رجلا يقبلنى، ولكن هذا يطوف برأسه كالعلم.. بل هو فيما يعتقد حلم».

فسألتها: قلت: «ماذا قلت له؟» قالت: «قبلته فقط وماذا تريد أن تقول له؟» «وأنا.. أليس لى شىء؟ أزعمينى كأبيك أو عمك وقبلينى.. أم يجب أن أرسل لحيته أولا؟»

فصاحت بى: «احذر».

قلت: «أذن هاتيه.. حلوة طويلة».